

لَا تَحْزَن
وَاللَّهُ رِبِّكَ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المقدمة

إن كنت حقا مؤمنا بقدر الله فلا تحزن فالله معك.
لا تحزن؛ فالحزن ينقبض معه القلب، ويتلاشى معه الأمل، وتشقى به الروح.
لا تحزن؛ لأن الحزن إزعاج من الماضي، وخوف من المستقبل وهو يذهب عليك يومك.
لا تحزن؛ لأن الحزن يسرُّ العدو، ويغيظ الصديق، ويشمت بك الحاسد، ويفرح عليك الحاقد.
لا تحزن؛ لأن الحزن مخاصمة للقضاء، ونقمة على النعمة.
لا تحزن؛ لأن الحزن لا يرد مفقودا، ولا يبعث ميتا، ولا يرد قدرا، ولا يجلب نفعا.
لا تحزن؛ فالحزن من الشيطان. لا تحزن؛ فالحزن يأس جاثم، وفقر حاضر، وقنوط دائم، وإحباط محقق، وفشل ذريع.



عناصر الموضوع

- ٤..... انتشار الشعور العام بالحزن في زماننا.....
- ٥..... معنى الحزن
- ٦..... ورود الحزن في القرآن والسنة
- ٨..... الحزن مشاعر طبيعية
- ٩..... الحزن جزء من المشاعر التي نعيشها
- ١١..... الأسباب الجالبة للحزن
- ١٢..... للحزن آثار وأضرار على النفس والبدن، ومن ذلك.....
- ١٣..... لا ينبغي للمؤمن أن يستسلم للحزن.....
- ١٤..... دعاء الرسول عند الضيق.....
- ١٦..... الحزن يعرض لخواص الخلق مثل الأنبياء والصديقين.....
- ١٧..... الحزن ذلك الزائر الثقيل
- ٢١..... قاعدة عظيمة للثبات وقت الحزن ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾
- ٢٥..... عظمة أثر ذكر الله على المحزون
- ٢٧..... فتزُلُّ السكينة أمر ناتج عن الذكر.....
- ٢٩..... الحذر من تجدد الحزن في النفس
- ٣١..... إن العاقبة للمؤمنين
- ٣٣..... لا تستسلم وإن أحاطت بك الأحزان
- ٣٥..... لا تستسلم حتى وإن قربت نهايتك إن الله معك
- ٣٦..... علاج الحزن
- ٤٢..... لا تحزن والله ربك
- ٤٣..... أخيرا





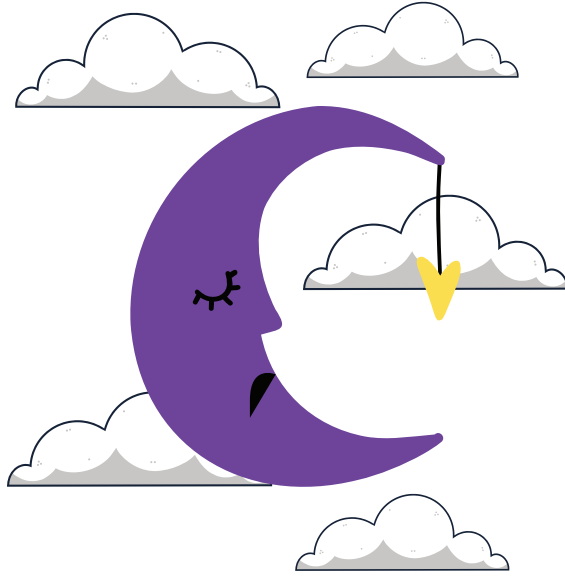
في سنواتنا الأخيرة، كثرت الهموم والغموم، واستولت الأحزان على القلوب، وتلجج الآسى في الصدور في واقع متضارب مريج، يكثر فيه فشل الإنسان في تحقيق أهدافه، وتتعدّد العوائق دون بلوغه غاياته، عدا ما جيلت عليه الدنيا من كبد ومشقة، ومصائب تصبّح الناس وتمسي عليها ورغم التقدم الذي تعيشه البشرية، إلا أننا نعيش عصر الأحزان، فكلما التقيت بصديق أو قريب شكى لك أحزانه وآلامه. والمؤمن لا يدع الأحزان تسيطر عليه؛ لأنه يعلم أن له ربا يفرج الهموم والكروب فأقول لك أخي الموحد لا تحزن فإن الله معك ناصرًا ومؤيدًا ومعينا.

الإنسان في العادة يتأثر بما يحيط به، ويكون أسير اللحظة التي تمر به، وقليل منهم من يبسط نظره فيستبصر ببصيرة شفافة نقية معتمدة على الإيمان يرى خلف هذا المشهد المادي المحيط أمور يقدرها الله -سبحانه وتعالى- عليه، فيذكر الله ويطمئن بأن الله الذي يشفي من الأمراض

وهو الذي يُذهب الهموم ويُفرج الكروب وهو الذي يرزق ويقضي الحوائج. إنه مهما شعر المسلم ون بالهوان والضعف، أو أحسوا بالهزيمة أو حصلت لهم أي مصيبة، أو وجدوا من العدو غضاظة أو استضعافا؛ فإنه لا يجوز أن يسلمهم ذلك الشعور إلى أن تحيط بهم الأحزان وتقيدهم الأشجان، أو تقعدهم عن بذل الأسباب لإزالتها والتخفيف من أثرها، قال -تعالى- في ثانيا ما ذكره مما أصاب المسلمين من ضعف وهزيمة، مشجعا لهم ومقويا لعزائمهم ومنهضا لهممهم يقول الله تعالى:

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

معنى الحزن



الحزن هو ألم يشعر به الإنسان ويتعلق بما مضى من أفعال ندماً على ارتكابها بعد فوات الأوان، والخوف يتعلق بأمر مستقبلي يتوجس منها الإنسان. وينتظر وقوعها، فيكون مهموماً فيؤدي به ذلك إلى الضعف والوهن.





في القرآن الكريم الحزن المقرن بالخوف والوهن: يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، يقول تعالى مشجعا لعباده المؤمنين، ومقويا لعزائمهم ومنهضا لهممهم: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ أي: ولا تهنوا وتضعفوا في أبدانكم، ولا تحزنوا في قلوبكم، عندما أصابتكم المصيبة، وابتليتكم بهذه البلوى، فإن الحزن في القلوب، والوهن على الأبدان، مصيبة أخرى عليكم، وعون لعدوكم، بل شجعوا قلوبكم وصبروها، وادفعوا عنها الحزن وتصلبوا على قتال عدوكم، وذكر تعالى أنه لا ينبغي ولا يليق بهم الوهن والحزن، وهم الأعلون في الإيمان، ورجاء نصر الله وثوابه، فالمؤمن المتيقن ما وعده الله من الثواب الدنيوي والأخروي لا ينبغي منه ذلك، ولهذا قال تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

كما في الحديث الحزن مقرون بالهم والغم: وقد كان النبي ﷺ يستعيز بالله فيقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ»^(١).

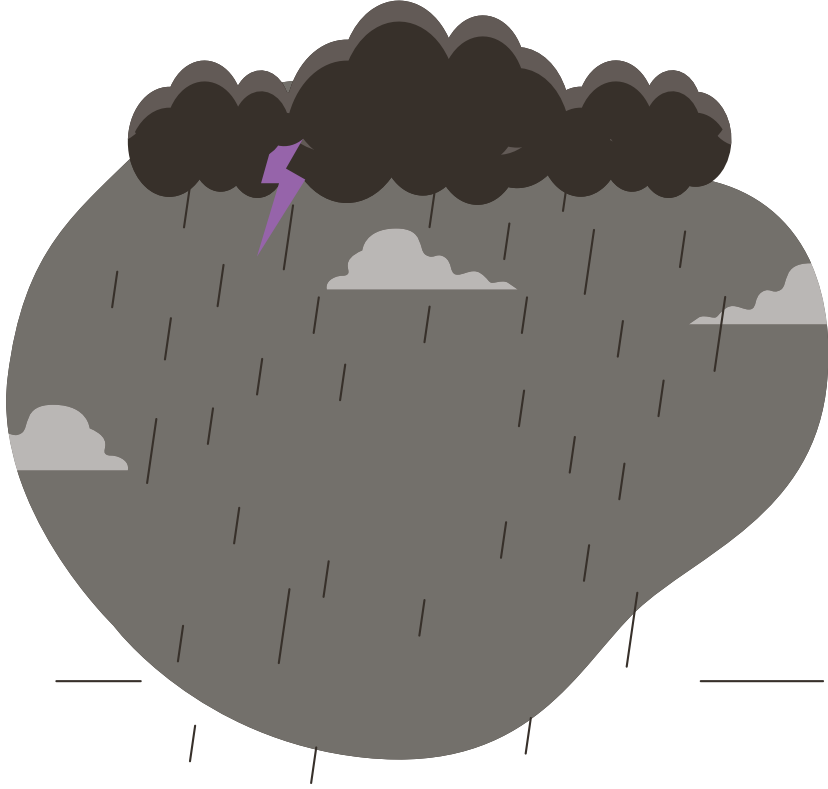
وعلمنا أن نقول ذلك إذا أصبحنا وإذا أمسينا، يذهب ما بنا من الهم والحزن ومن كان الله معه لا ينبغي أن ينال منه هم ولا وهن يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩] ويقول سبحانه: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُكُمْ أَغْمَلِكُمْ﴾ [محمد: ٣٥]. (لا تدن إن الله معنا)، وذهاب الحزن نعمة عظيمة يجب أن نحمد الله عليها كما حمده أهل الجنة: يقول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤]. ولهذا كان أحب شيء إلى الشيطان أن يدرن العبد المؤمن ليقطعه عن عمله، ويوقفه عن فعل الخير قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [المجادلة: ١٠].

(١) الراوي: أنس بن مالك | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري
الصفحة أو الرقم: ٢٨٩٣ | خلاصة حكم المحدث: [صحيح]





إن الحزن أمر طبيعي في الإنسان وهو من الأحوال الثمانية التي تعتريه
وتعترضه ولكنها لا تدوم، ويجمعها قول من قال
ثمانية تجري على الناس كلهم وكل امرئ لا بد يلقى الثمانية
سرور وحزن واجتماع وفرقة وعسر ويسر ثم سقم وعافية



الحزن جزء من مجموعة متنوعة من المشاعر التي نعيشها، والسماح لنفسك بالشعور به وتقبله يمكن أن يكون خطوة هامة نحو التعافي منه. الحزن جزء طبيعي من الحياة ومن تجاربنا كبشر. إدراك الحزن وقبوله أمر مهم جداً، فهو يساعدنا على التعامل مع المشاكل والصعوبات بشكل صحيح ويسمح لنا بالشعور بما نشعر به بدلاً من كبته. عندما نسمح لأنفسنا بالشعور بالحزن ونقبله، يمكن أن يكون لدينا فهم أعمق لمشاكلنا ونتمكن من إيجاد طرق أفضل للتعامل معها؛ إنما مشكلة كبت المشاعر هي أنها قد تزيد من تعقيدات الموقف وتزيد من مستوى الإجهاد النفسي؛ لذلك قد تأتي موجة حزن عابرة تزورك فجأة وتغزو حياتك، تأتي بأسباب



دنيوية ظاهرة وأحياناً دون أسباب، تمر على روحك كغيمة سوداء ثقيلة الحمل، تهطل بداخلك رغماً عنك، فتنطفئ معها روحك وتخفت مشاعرك ويضيق فكرك ولا تفتأ تبحث عن ذلك القبس الذي أدى إلى إشعال نارها في جوفك! وقد تنزوي بين ظلماتها بعيداً عن العالم لفترة حتى تتجاوزك بهدوء فتعود حياتك إلى مجراها الطبيعي وكأن شيئاً لم يكن! لذا، من الضروري أن نمر بعملية تقبل للحزن باللجوء إلى الله سبحانه وتعالى وسؤاله الفرج، والثقة به، بأن الله -سبحانه وتعالى- هو الذي يتولى أمرنا، والدنيا دار اختبار فلا بد من الصبر وحسن الظن بالله.. وإنه حين يُنهي المؤمن عن الحزن ويدعى إلى تجاوزه؛ فإنه لا يقال له اخرج عن طبيعتك وجبلتك، وخالف فطرتك وخلقتك، ولكن المنهي عنه والمذموم، هو ما ينتج عن الحزن من آثار غير محمودة، وتصرفات تتنافى مع مقاصد الشريعة: من سوء الظن بالله أو التعدي على حدوده، أو ذمّ للقضاء والقدر، أو عدم رضا بما جرى به القلم بإرادة الحكيم الخبير، أو يأس وقنوط وكف اليد عن العمل، أو قعود وتراجع عن العطاء والبذل، أو حزن على ما نقص من عطايا الدنيا أو فوات من شهواتها مع عدم اهتمام بالدين، أو ما ضاع من فرائضه أو انتهك من حرماته.



المصائب في الدنيا، كفقء عزيز، أو حبيب، أو فقء، أو مرض، أو ظلم، أو غير ذلك. ومن الأسباب أيضا: عدم القدرة على مواجهة الضغوط الحياتية واليومية، والمبالغة في الاهتمام بصغائر الأمور وسفاسفها. و أن من أعظم الأسباب الجالبة للحرز: الإعراض عن طاعة الله -تعالى- ومعصيته، فالعاصي والبعيد عن الله، قلبه قاس، وصدرة ضيق وحرزته مستمر. والشيطان يسلط الأحران على الإنسان، ليشغل فكره ويشل عقله، ويصل به إلى اليأس والقنوط؛ فيضل بذلك عما خلق له، ولا يركز جهده في اتخاذ قراراته ولا في البحث عن حل لمشكلاته، بل يزداد تخبطا وتشتتا، ويخطئ في حق نفسه وحق من حوله، بل وفي حق ربه وخالقه، الذي بيده كل شيء، وإليه يرجع كل شيء.





هناك الكثير من المواقف والأسباب التي تواجه الإنسان خلال يومه، وتجعله ينغمس في حالة الحزن، قد تكون المشاكل الطفيفة التي تواجهها العائلة أو الضياع والضبابية التي يشعر بها الإنسان عند التوقف في منتصف طريق الحياة، لكن بعد القبول والتسليم الكثير من الأمور لن تعد تحزنك منها مثلًا، فراق الأصدقاء القدامى، التنمر في مرحلة الدراسة. الذي تعلمته أن كل شيء أجزنا وأخذ حيز من طاقتنا ومشاعرنا هو ناتج من عدم رضانا بما يجري، لذلك سمحنا لكل أشكال الحزن أن تدخل قلوبنا. ولا بد من معرفة أن:

هذه الدار دار مرور وغرور، يعطي الله منها المؤمن والكافر، ويمد من عطائها البر والفاجر، ويداول الأيام فيها بين الناس، وسنة المدافعة فيها قائمة ومستمرة، يوم لهذه الطائفة ويوم لتلك، ويوم يتسع الرزق فيه ويوم يضيق، وحينما يعافى العبد وحينما يبتلى، ارتفاع وانخفاض، وشفاء وأمراض، ويسر وعسر يتعاوران، وسراء وضراء تتبادلان، غير أنها دار منقضية أيامها، فانية لذاتها، زائلة بلوها ومرها، ماضية بخيرها وشرها، راحلة بزيناها



وشينها، بخلاف الدار الآخرة؛ فإنها خالصة للذين آمنوا، قال الله تعالى:

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٢) ﴿١﴾.

دعاء الرسول عند الضيق



يبحث كثير من الناس عن دعاء الرسول عند الضيق لما يتعرضون له من ضيق فى الصدر ومشقة وتعب فى الحياة، فلا يجدون ملجأ سوى التوجه إلى الله بـ دعاء الرسول عند الضيق ليخلصهم من مخاوفهم ويشرح صدورهم ويطمئن قلوبهم، والله سبحانه وتعالى هو القادر على خلاصنا مما نحن فيه من حزن وضيق وهم؛ لذلك علينا أن نحسن الظن به ولا نياس ولا نقنط من رحمته.

من أدعية الرسول ﷺ لزوال الحزن:

أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض، ورب العرش الكريم^(١).

حديث أبي سعيد الخدري قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة، فقال: يا أبا أمامة؛ ما لي أراك جالسا في المسجد في غير وقت الصلاة؟ قال: هموم لزمته وديون يا رسول الله، قال: أقلل أعلمك كلاما إذا أنت قلت أذهب الله عز وجل همك وقضى عنك دينك؟ قال: قلت: بلى يا رسول الله، قال: قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال، قال: ففعلت ذلك فأذهب الله عز وجل همي، وقضى عني ديني^(٢). ولقد أرشد النبي ﷺ من أصابه الحزن إلى هذا الدعاء الجميل، فقال ﷺ: «ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو علمته أحدا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه، وأبدله مكانه فرحا» قال: فقيل: يا رسول الله، ألا نتعلمها؟ قال: «بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها»^(٣).

(١) الراوي: عبدالله بن عباس | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: ٦٣٤٦ | خلاصة حكم المحدث: [صحيح] | الترخيب: أخرجه مسلم (٢٧٣٠) باختلاف يسير.

(٢) الراوي: أبو سعيد الخدري | المحدث: السيوطي | المصدر: الجامع الصغير: ٢٨٦٤ | حكم المحدث: صحيح.

(٣) الصفحة أو الرقم: ١٩٩ | خلاصة حكم المحدث: صحيح | الترخيب: أخرجه أحمد (٣٧١٢) واللفظ له، وابن حبان (٩٧٢)، والطبراني (٢١٠/١٠) (١٠٣٥٢) باختلاف يسير.



وفي الصحيحين -أيضا- عن أبي هريرة رضي الله عنه: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء»^(١).

الحنن يعرض لخواص الخلق مثل الأنبياء والصدّيقين



قال الشيخ السعدي -رحمه الله-: أن الحزن قد يعرض لخواص عباد الله من الصدّيقين، مع أن الأولى - إذا نزل بالعبد - أن يسعى في ذهابه عنه، فإنه مضعف للقلب، موهن للعزيمة.^(٢)

فذلك الحزن لم يسلم منه خير البشر صلى الله عليه وسلم فما بالك بحالنا نحن البشر الضعفاء أيتركنا دون عبور! ما دمت أحد ساكني كوكب الأرض فحتما ستمر

(١) الراوي: أبو هريرة | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٣٤٧ | خلاصة حكم المحدث: [صحيح] التخرّيج: أخرجه البخاري (٦٣٤٧) واللفظ له، ومسلم (٢٧٠٧)

(٢) [تفسير السعدي: ٣٣٨].

بك تلك السحابة الشاحبة يوما ما، ستحزن وتتألم، ستعيش تجارب قاسية وحياة مزدحمة بالمشاعر المتشابكة، فما أصعب أن تخفي مشاعر الحزن وتدعي القوة وداخلك بركان هائج لو وجد ثقباً صغيراً لأذاب الكون بأكمله.

الحزن ذلك الزائر الثقيل



كلنا بشر معرضون للأحزان بين الفينة والأخرى.
فيا كل محزون: فكر الآن ببلياً ابتليت بها، فجثم بسببها الهم على صدرك،
واستوطن الحزن قلبك!

أتريد تسلية لحزنك، وبلسما يعالجك في همك؟!
أن تعتبر بما جرى لنبيك ﷺ فهو الذي كان يستعيز بربه من الهم والحزن،
ولذا كان دائم البشر، كثير التبسم، مع أن الأحزان كثيرة الزيارة له في حياته
ولكنها لم تجد لها وطناً في قلبه.
فقد زارته الأحزان في طفولته عندما ماتت أمه أمام ناظريه وعمره ست



سنوات، وزارته الأحران يوم مات جده عبد المطلب وعمره ثمان سنوات، وزارته الأحران يوم توفي عمه أبو طالب، وبعد ثلاثة أيام توفيت زوجته خديجة، حتى سمي ذلك العام: عام الحزن، وزارته الأحران يوم فجع بعمه حمزة في أحد، وزارته الأحران يوم فجع بـدفن ستة من أبنائه وبناته، فكان يجلس على شفير القبر وعيناه تذرغان.

ولقد خرج ﷺ مطاردًا من قومه يقتفون أثره، يغرون الناس بالجوائز إن هم قبضوا عليه أو عرفوا مكانه، يخرج ﷺ وصاحبه أبو بكر رضي الله عنهما لينزلا في غار ثور، ويصل المشركون عند باب الغار لتبدأ القصة.

وقف المشركون بمقربة منهما وقد انكشفا أمام أعين عدوهما، لا يفصلهم عن الوصول إليهما إلا بضعة أمتار، وهنا يحزن أبو بكر ويخاف، ليس بسبب خوف متجذر في نفسه؛ وكان حزنه على النبي ﷺ والخوف لى مصير دينه وعقيدته، وهنا يعالج النبي ﷺ الحال، فيجبر قلب أبي بكر ليهدأ ويتماسك، فيقدم له قاعدة لا يجوز لمن يعيش في ظلها أن يتسرب الحزن إلى قلبه أبدا، هذه الكلمة الجميلة الشجاعة «يا أبا بكر: ما ظنك باثنين، الله ثالثهما» قالها ﷺ وهو في الغار مع صاحبه أبي بكر الصديق وقد أحاط بهما الكفار، وقد جاء في الصحيحين من حديث أنس، عن أبي بكر رضي الله عنه قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار فقلت: «يا رسول الله: لو نظر أحدهم إلى رجليه لأبصرنا!» ينطق الرسول ﷺ في موقع المحنة، وهي محنة عظيمة تعجز الكلمات عن وصفها والإتيان بحقها: «يا أبا بكر: ما ظنك باثنين، الله ثالثهما؟!»^(١).

من اعتصم بالله تعالى كفاه عن سواه؛ فهو نعم الناصر، ونعم المعين، ومعيته تعالى هي المعية الحقيقية، وما سواها معية كاذبة زائفة، وكان صلى الله عليه وسلم إمام المتوكلين على الله تعالى، يعلم أنه ناصر عبده، وأنه معه بنصره وقدرته وحمايته في كل وقت وحين.

(١) المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٣٦٥٣.

وفي هذا الحديث يروي أبو بكر الصديق رضي الله عنه أنه لما اقترب المشركون من النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه، وهما في غار ثور أثناء هجرتهما إلى المدينة، وخشي أبو بكر رضي الله عنه من رؤيتهم لهما لقربهما الشديد؛ قال للنبي صلى الله عليه وسلم: «لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا»، فقال له صلى الله عليه وسلم: «ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما؟!» أي: ما تظن أن يكون حالنا والله تعالى معنا بنصره ولطفه؟! فإنه قادر على صرفهم عنا، وتبليغنا مرادنا بفضله ورحمته، وهذا ما حصل، فنعم حسن الظن برب السموات ورب الأرض رب العرش العظيم! وقد أشار القرآن إلى ذلك في قوله تعالى:

﴿إِلَّا تَتَصَرَّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة: ٤٠].

وهذا الحديث مما دل القرآن على معناه قالها قوية في حزم، عند قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَتَصَرَّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة: ٤٠].

هذا هو الشعار الذي يجب على كل واحد منا أن يلتزم به، وأن يعيش على مقتضاه، إن هو أراد السكينة في دنيا الضوضاء، والتأييد في عالم الخذلان. قال ابن القيم -رحمه الله-: «ولم يأت الحزن في القرآن إلا منهيًا عنه، أو منفيًا، فالمنهي عنه كقوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران: ١٣٩]، وقوله: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [النحل: ١٢٧]، وقوله: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة: ٤٠].

والمنفي كقوله: ﴿قُلْنَا أَهْبُوا مِنْهَا جَمِيعًا فِيمَا يَأْتِيَكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [البقرة: ٣٨]، ويسر ذلك: أن الحزن



يقطع العبد عن السير إلى الله، ولا مصلحة فيه للقلب، وأحب شيء إلى الشيطان أن يحزن العبد ليقطعه عن سيره، ويوقفه عن سلوكه»^(١).
الْحَزْنَ لَا يَرُدُّ مَفْقُودًا، وَلَا يَجْلِبُ نَفْعًا، وَلَا يَبْعَثُ مَيْتًا، وَلَا يَرُدُّ قِضَاءً وَلَا قَدْرًا، بَلْ يَسُرُّ الْعَدُوَّ، وَيُشْمِتُ الْحَاقِدَ وَالْحَاسِدَ، وَيُذَكِّرُ بِالْمَاضِي الْأَلِيمِ.
وإن كنت تشكو بعض الآلام فهناك آخرون يتوسدون الأسرة البيضاء لا يستطيعون القيام، وإن فقدت ولدا فسواك فقد الكثير، وإن كنت لا تجد بعض الطعام فغيرك لا يجد كسرة خبز يأكلها.
وبعض الناس تراهم دائمي الحزن، عمت حياتهم الكآبة وأصابتهم الأمراض العضوية والنفسية، والله يقول لنا في القرآن لا تحزنوا على ما فاتكم، ولا ما أصابكم؛ فإن ذلك لا يرد قضاء الله، فكل بلاء يمضي، وكل مرض يزول، وكل سقيم يعافى، وكل مصاب يؤجر، وكل دين يقضى، وكل محبوس يفك أسر، وكل غائب يقدم على أهله، والذي خلق العباد، هو الذي يملك لهم السعادة والشقاء.

ومن كان الله معه لا ينبغي أن يحزن على ما فات، ولا أن يخاف على ما هو آت، يقول الله تعالى: ﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الزخرف: ٦٨]
الدنيا دار ابتلاء وامتحان، وحزن وهم وغم؛ إلا ما كان فيها من محبة الله والإيمان به وتعظيمه وإجلاله وطاعته والتعلق به وحسن التوكل عليه، وتفويض كل الأمور إليه، ومن كان الله معه في كل حاله كان أطيب الناس عيشا، وذهبت عنه الهموم والغموم والأحزان، ومن كان بعيدا عن الله كان أشقى الناس.

(١) مدارج السالكين: ٣/٣٧٧.



إن الآية الكريمة: ﴿ لَا تَحْزَنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة: ٤٠]، هي قاعدة نرى أثرها واضحا جليا في حياة النبي ﷺ كان مع الله في السراء فكان الله معه في الضراء، كان مع الله في السر فكان الله معه في العلانية. نعم؛ كان نبيك ﷺ يحزن، لكن كيف حاله مع الحزن؟ كان يتفاعل مع حزنه تفاعلا فطريا، فيظهر أثره على وجهه ﷺ، وكان يُعبّر عن حزنه بدمع العيون، تسيل على وجهه المضيء. عندما دخل على ابنه إبراهيم وهو يجود بأخر أنفاسه جعل يخاطبه ويقول: «يا إبراهيم! لولا أنه أمر حق، ووعده صدق، لحزنا عليك حزنا أشد من هذا؛ ولكن تبكي العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»^(١).

(١) الراوي: أنس بن مالك | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ١٣٠٣ | خلاصة حكم المحدث: [صحيح] التخریج: أخرجه البخاري (١٣٠٣)، ومسلم (٢٣١٥).



إنه الحزن الفطري الذي لا يقاوم ولا يغالب، ولكن لم يجعل للأحزان
مواسم وذكريات، ولا أياما ومناسبات.

ومن عظمة خُلِقَ نبيك محمد ﷺ أنه يقف مع المحزونين، فيداوي
قلوبهم الموجوعة، ويسكب البشائر على أفئدتهم المفجوعة.

لقي جابر بن عبد الله وقد استشهد أبوه، فرآه كسيفا حزينا، فقال: «يا
جابر! ما لي أراك منكسرا؟»؛ يا لجمال العبارة الحنونة «ما لي أراك منكسرا؟».
فقال: يا رسول الله، استشهد أبي يوم أحد، وترك عيالا ودينا. فداوى نبيك
لوعة جابر، بذكر كرامة عظيمة لأبيه، فقال: «أفلا أبشرك بما لقي الله به
أباك؟». فقال: بلى يا رسول الله، قال: «ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء
حجاب، وأحيا أباك فكلمه كفاحا»^(١).

كل حزن مدموم إلا ما يثاب عليه صاحبه، ويحمد عليه، كمن يصاب في
دينه، أو يحزن على مصائب المسلمين عموما، لما في قلبه من حب الخير،
وبغض الشر، فهذا الحزن محمود لما فيه من الغيرة على دين الله تعالى.
ولذلك نرى أن الأنبياء قد أصابهم الحزن الأشد، لكنهم كانوا يصبرون الصبر
الجميل، الذي لا شكوى معه للخلق، وإنما شكواهم للذي يسمع السر وأخفى.
فانظر لنبي الله يعقوب، فقد كاد أبناءه بأخيهم يوسف فقال: ﴿وَجَاءُو
عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ
الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يوسف: ١٨]، وعندما وصل به الحزن
مداه، وبلغ به الكرب منتهاه، قال: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى
اللَّهِ ﴿٨٦﴾﴾ [يوسف: ٨٦].

فماذا كانت النتيجة؟ قد أجاب الله دعاءه، وأذهب حزنه، وأفرح قلبه،
وجمعه بفلذات كبده، هذا في الدنيا، وإن له في الآخرة للحسنى.
عندما قال رسول الله ﷺ لأبي بكر (لا تحزن إن الله معنا)، فمعية الله
تعالى للإنسان على نوعين:

(١) روى الترمذي (٣٠١٠)، وحسنه، وابن ماجه (١٩٠).

الأولى: المعية الشاملة العامة.

تكون لعموم الخلق وهي بالرزق والعلم والتدبير مما يليق به تعالى ويصلح للخلق عامة، التي تكون مع كل شيء في كل زمان ومكان وتكون مع الإنسان مسلماً أو كافراً أياً كان، يرانا يعلم، بوجودنا، ويرى أفكارنا ويعلم ما توسوس به نفوسنا، وما تخفي صدورنا، يقول الله -تعالى- في هذا: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ يَعْلَمُ مَا يَلْبِغُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۗ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد: ٤]، ويقول سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: ٧]^(١)

ومن لطائف الشيخ السعدي رحمه الله ربطه البديع بين صدر الآية وعجزها، واستنباطه لهذا المعنى اللطيف في المعية وهي أن هذه المعية، معية العلم والاطلاع؛ ولهذا توعد ووعد على المجازاة بالأعمال بقوله: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد: ٤]، أي: هو تعالى بصير بما يصدر منكم من الأعمال، وما صدرت عنه تلك الأعمال، من بر وفجور، فمجازيكم عليها، وحافظها عليكم^(٢).

فمعية الله تعالى العامة للناس معية علم واطلاع وانكشاف ومشاهدة.

الثانية: المعية الخاصة.

وإذا كنا قد عرفنا المعية العامة التي تعني العلم والإحاطة، والرزق والتدبير والرعاية، فإن هناك معية أخرى خاصة يمنحها الله تعالى لعباده المؤمنين الذين استجمعوا صفات يحبها الله ويدعوهم إليها، وهي عندئذ تعني النصر، والمعونة، والتأييد، والرعاية، والرحمة، والعناية، أو رفع الدرجات أو تكفير

(١) جامع البيان، الطبري ٢٢ / ٤٦٨.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٨٣٨.



السيئات، أو الإكرام في الحياة، ونحو ذلك مما يستحقه المؤمنون الصالحون. وهي معية الحفظ والعناية، معية الجزاء والثواب، معية الفضل والإكرام، معية الرحمة والرأفة والإنعام، وهذه إنما تكون مع من كان مع الله في سره وعلايته، يراقب الله -تعالى- في سريره وفي سيرته وفي صورته، فتكون سريره مليئة بمقامات اليقين: من الإيمان والمحبة والصدق، والإخلاص والخوف، والرجاء والشكر، والصبر والتوبة، والتوكل والرضا.

كما تكون سيرته في معاملاته وعباداته وعاداته وفق سيرة الرسول ﷺ، كما تكون صورته وفق مظهره ﷺ طاهرا نقيًا جميلًا نظيفًا تقيًا، وهذا لا يتحقق إلا بالإيمان الذي يصلح القلب، والتقوى التي تصلح العمل، والإحسان وهو الجودة في الإيمان والتقوى، والصبر وهو الحصن والحماية للإيمان والتقوى، وقد ذكر الله -تعالى- معيته في القرآن الكريم مع المؤمنين ومع المتقين ومع المحسنين ومع الصابرين ففي قوله تعالى: ﴿وَلَنْ نُعْزِيَنَّ عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١٩].

فما دام الله معنا فلم الحزن؟ ولم الخوف؟ ولم القلق؟

اسكن، اثبت، اهدأ، اطمئن؛ لأن الله معنا.

لا نغلب، لا نهزم، لا نضل، لا نضيع، لا نياس، لا نقنط؛ لأن الله معنا.

النصر حليفنا، الفرج رفيقنا، الفتح صاحبنا، الفوز غايتنا، الفلاح نهايتنا؛ لأن الله معنا.

لأن هذه الآيه العظيمة ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] يحتاجها المسلم كل آن؛ فإذا تكاثف همك، وكثر غمك، وتضاعف حزنك، فقل لقلبك: {لا تحزن إن الله معنا}. وإذا غلبك الدين، وأضناك الفقر، واحتواك العدم، فقل لقلبك: {لا تحزن إن الله معنا}، وإذا هزتك الأزمت، وطوقتك الحوادث، وحلت بك الكربات، فقل لقلبك: إن الله معنا.

كان أحبَّ شيء إلى الشيطان أن يُحزن العبد المؤمن، ليقطعه عن عمله، ويوقفه عن فعل الخير.



أعظم السبل للتقليل من زمن مكوث الحزن داخلنا هو:

١- هو ذكر الله سبحانه وتعالى، فعندما ضاق بالنبى ﷺ وصاحبه الأمر في غار ثور قال تعالى: ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٤٠].

لما خاف عليه أبو بكر رضي الله عنه ذكر القرآن قول سيدنا رسول الله ﷺ: «إن الله معنا» بعدما ذكر الله سبحانه وتعالى ذكرت بعده هذه الآية مباشرة.
٢- فأنزل الله سكينته، السكينة أي: تأييده ونصره، أنزل عليه الطمأنينة ورباطة الجأش، وأمنةً، فحصل له السكون وذهب عنه الحزن أو الخوف، ذهب عنه الروع. يقول الشيخ السعدي: فضيلة السكينة، وأنها من تمام نعمة الله على العبد في أوقات الشدائد والمخاوف التي تطيش بها الأفئدة، وأنها تكون على



حسب معرفة العبد بربه، وثقته بوعده الصادق، وبحسب إيمانه وشجاعته^(١).
 ٣ - ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ وهي الملائكة الكرام، الذين جعلهم الله
 حرساً له، إن لله عز وجل جندا لا يعلمها إلا هو، تدافع عن المؤمنين بأمر
 الله سبحانه ومشيتته، فتثبتهم. وجند الله عز وجل لا يحصون ولا يعدون،
 بل إن كل شيء من خلق الله يمكن أن يكون من جند الله في نصره
 المؤمنين، فالريح من جند الله كما أرسلها سبحانه وتعالى من قبل على
 أقوام عصوا ربهم، والماء من جند الله كما أرسله سبحانه طوفانا على
 الذين طغوا من قبل^(٢).

﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾ يعني كلمة الذين كفروا
 الشرك أي: الساقطة المخذولة، فإن الذين كفروا خذلهم الله ولم يتم لهم
 مقصودهم، بل ولا أدركوا شيئاً منه ونصر الله رسوله، ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ
 الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

يقول السعدي -رحمه الله - فإن النصر على قسمين:

الأول: نصر المسلمين إذا طمعوا في عدوهم.

والثاني: نصر المستضعف الذي طمع فيه عدوه القادر.

ونصر الله رسوله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين من هذا النوع.

ولكن عندما تكون الرؤية القاصرة الضعيفة توحى أن هناك هزيمة لأهل
 الإيمان في موقع ما أو مكان ما أو زمن ما ، ولكن حقيقة الأمر أن الله عز
 وجل يطالب أهل الإيمان دائماً بالصبر والثبات وإطاعة أمره وأمر رسوله
 ﷺ مهما كانوا في أزمات ومصائب^(٣).

(١) السيرة النبوية من كلام عبد الرحمن بن ناصر السعدي -باب في هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة -ص:٥٥.

(٢) ص ٣٣٧ - كتاب تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن.

(٣) ص ٣٣٧ - كتاب تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن.



عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أنهما شهدا على النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «لا يقعد قوم يذكرون الله - عز وجل - إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده»^(١). إنها منح عظيمة، كل واحدة منها خير من الدنيا «إلا حفتهم الملائكة»، المنحة الأولى، مخالطة عالم النور والسرور، والارتقاء والظهور، «وغشيتهم الرحمة»، ما أحوج القلوب اليوم إلى رحمة في عالم القسوة، في عالم الظلم، في عالم الفتنة! رحمة تهدي القلوب، وتلم الشعث، «ونزلت عليهم السكينة» فالسكينة تنفي وتطرد الاضطراب، ولا شك أننا في عالم ينتج ويورد الاضطراب، عالم يموج بالفتن كموج البحر، واحتواء هذا العالم للفتن والمحن كالأمواج العاتيات، حتى أصبح الواحد منا ينكر نفسه من كل ما يرى ويسمع.

(١) رواه مسلم: ٤٩٩٧.



يأتي الذكر ليجلب السكينة؛ لتهدأ الأنفس، وترتاح الأرواح، وتستكين الجوارح، ويسترد العبد عافيته من سكرة ما عراه ودهاه وشغله.

أما المنحة الأخيرة الواردة في الحديث فهي منحة عظيمة تُستَرخص في سبيلها الأرواح، وتُعطى المهج، ويُجاد بالغالي والنفيس؛ منحة لو عاينها حقا لطارت قلوبنا شوقاً إلى الله، واطمئناناً بما عنده من المنح والمواهب، ولزال عنا بذلك العناء والظنى، إنه قوله ﷺ: «وذكرهم الله فيمن عنده».

الله العظيم الكريم الجليل الذي يهتز الكون كله من إجلاله وهيبته يذكرك إن ذكرته! إنه شرف ما بعده من شرف! إنها منزلة ما بعدها من منزلة! إنها غاية الغايات، وأمنية الأمنيات.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «يقول الله -عز وجل-: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»^(١). والله إنه حديث يجعل العبد يستحي ويذوب خجلاً من مولاه! «إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي»، لا إله إلا الله! أي شرف هذا! أي منزلة هذه! أي عرض هذا! أي فخر هذا! أي زاد هذا!

لو تأملنا هذا الكلام بقلوب المشتاقين المحبين لفاضت منا العبرات، وما ارتضينا منزلة دون هذه المنزلة، يقول ربنا: ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٨] كونوا مع الله في إيمانكم بالصدق يكن الله معكم في أعمالكم بالرزق، كونوا مع الله في أعمالكم بالطاعة يكن الله معكم في الجزاء والثواب يوم الحساب، كونوا مع الله في تجارتكم وأموالكم بالحلال يكن الله معكم في أرباحكم في الحال والمآل، كونوا مع الله في الرخاء يكن الله معكم

(١) الراوي: أبو هريرة | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري

الصفحة أو الرقم: ٧٤٠٥ | خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

التخريج: أخرجه مسلم (٢٦٧٥) باختلاف يسير.

في الشدة، كونوا مع الله في السر يكن الله معكم في العلانية، كونوا مع الله في الدنيا يكن الله معكم في الدنيا والآخرة، يقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت: ٣٠].

الحذر من تجدد الحزن في النفس



وكما يذهب الحزن بالقرب من الله وصدق اللجوء إليه، ويتبدد بالاشتغال بعبادته والفرار إليه؛ فإن ثمة أموراً تُجَدِّد قديم الأحزان، وتضيق بها الصدور وتتعدد الأمور، ويعيش الإنسان بسببها بين هم وغم وانقباض نفس وضعف عزم:

١- من ذلك تعلق القلب بالدنيا ومد البصر إلى ما عند الآخرين من نعم دنيوية، قال تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الحجر: ٨٨].

٢- ومن ذلك الظن بأن علو أهل الباطل سيدوم ولن يزول، والحزن لعدم استجابتهم ورضوخهم للحق، قال تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهُمْ إِلَّا يَنْتَظِرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [لقمان: ٢٣].



وقال-عزوجل: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّآ نَعْمَ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [الحجر: ٧٦].
 ٣- ومن ذلك التناجي بالباطل وترداد ما يسبب الحزن ويشغل البال،
 وكثرة الخوض فيه وتناقله والتراسل به، مع فقد نور الأمل وموت روح
 التفاؤل، والاشتغال بنذب الحظ وشكوى الزمان، وسب الحال باللسان ولو
 على سبيل المزاح؛ فإن البلاء موكل بالمنطق، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ
 الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
 الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المجادلة: ١٠].

إن العاقبة للمؤمنين



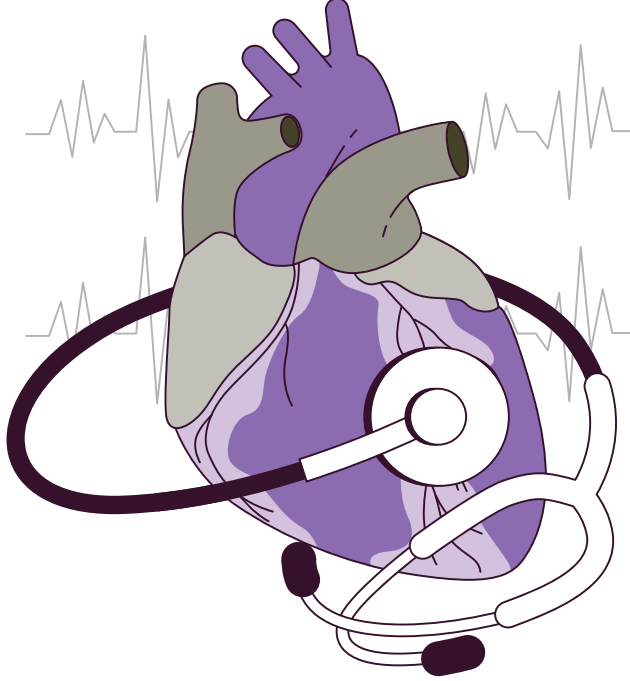
لابد من الحذر لكي لا يملكنا الحزن على فوت شيء من الدنيا؛ فإن
 الحزن الأكبر والهم الأعظم والغم الأظم، هو ما ينتظر الكفار والمنافقين
 والظالمين عند الموت وبعده؛ فيلقون منه ما يفرعون منه ما يفرعونهم ويذهب بألبابهم
 ويقطع قلوبهم، وأما المؤمنون الصادقون؛ فحسبهم من الحزن ما قد

يقع لهم منه في الدنيا، فيصبرون عليه ويحتسبون، ثم يبشرون بزواله عنهم عند الموت وَيَسْلَمُونَ منه إلى الأبد، ويبقى لهم الأجر إن شاء الله، قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [البقرة: ٣٨]. واستمع إلى هذه البشائر قال عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أُسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥] فهذه كلها وعود جازمة بالنصر والتمكين، وعدنا بها من بيده ملك السماوات والأرض، وعدنا بها من بيده قلوب العباد، وعقولهم، ونواصيهم، وقواتهم، وأسلحتهم، وتخطيطاتهم، بيده وحده لا شريك له... ثم لا تنبهر عينك من كثرة الكافرين وتألبهم على المسلمين، ولا تخش من أسلحتهم، وتطورهم، وظهورهم، فإن كيدهم مهما عظم فهو ضعيف: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَهْلَهُمْ رُؤِيدًا ﴿١٧﴾﴾ [الطارق: ١٥-١٧]

أمهلمهم رويدا.. وقد يكون هذا الرويد سنة أو سنتين أو عشرة أو أكثر.. لكنه رويد مهما طال، وهم مع اجتماعهم، واتفاقهم على حربنا، إلا أنهم والله يوشكون أن يختلفوا ويقتتلوا، ويكفي الله المؤمنين القتال، ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴿١٤﴾﴾ [الحشر: ١٤] لا يحزن المؤمن كثيرا ما بلغه الكافر من علو، أو ناله الفاجر من حظ، أو مارسه الظالم من ظلم، كيف وقد قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [آل عمران: ١٧٦]. وقال ﷺ: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته»^(١)

(١) الراوي: أبو موسى الأشعري | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٤٦٨٦ | خلاصة حكم المحدث: [صحيح].





﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ ﴿٥٦﴾ هذه الآية العظيمة قالها رسولنا ﷺ

لأبي بكر وهما في الغار وقد أحاط بهما الكفار من كل ناحية، وطوقهما الموت من كل مكان، وأغلقت الأبواب إلا بابا واحدا، وقطعت الجبال إلا جبلا واحدا، وعز الصديق والقريب، وغاب الصاحب والحبیب، وعجزت الأسرة والقبيلة.

إذا خدعك القريب، وتخلى عنك الحبيب، ومكر بك الصاحب، فتذكر: لا تحزن إن الله معنا.

(لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) قالها رسول الله لصاحبه في الغار حينما طلبهما الكفار فكان الحفظ لهما من الله ورد عنهما كيد الكائدين، وظلم الظالمين وفي البخاري يقول أبو بكر رضي الله عنه في حديث طويل (..ثم قلت قد آن الرحيل يا رسول الله قال « بلى » فارتحلنا والقوم يطلبونا، فلم يدركنا أحد منهم

غير سراقفة بن مالك بن جعشم على فرس له. فقلت هذا الطلب قد
لحقنا يا رسول الله فقال « لا تحزن إن الله معنا » وقالها الله تبارك وتعالى
للمؤمنين الذين أُصيبوا يوم أحد ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٩] فكانت العاقبة للمؤمنين والدائرة
على الكافرين^(١).

لا تحزن إن الله معنا قلها النبي ولم يكن عنده عدة ولا عتاد ولا قوة نحن
الأكثرون الأكرمون الأعلون الأعزون المنصورون؛ لأن الله معنا.
يا أبا بكر! اهجر همك، وأزل غمك، واطرد حزنك، وانس يأسك؛ لأن الله معنا.
يا أبا بكر! ارفع رأسك، وهدئ من روعك، وأرح قلبك؛ لأن الله معنا.
يا أبا بكر! أبشر بالفوز، وانتظر النصر، وترقب الفتح؛ لأن الله معنا.
غدا سوف تعلقو رسالتنا، وتظهر دعوتنا، وتسمع كلمتنا؛ لأن الله معنا.
غدا سوف نسمع أهل الأرض روعة الأذان، وكلام الرحمن، ونغمة القرآن؛
لأن الله معنا.

غدا سوف نخرج الإنسانية، ونحرر البشرية من عبودية الوثنية؛ لأن الله معنا.
لو وقفت الدنيا كل الدنيا في وجوهنا، لو حاربنا البشر كل البشر، ونازلنا كل
من على وجه الأرض، فلا تحزن؛ لأن الله معنا.
من أقوى منا قلبا؟ من أهدى منا نهجا؟ من أجل منا مبدأ؟ من أحسن
منا مسيرة؟ من أرفع منا قدرا؟ لأن الله معنا.
ما أضعف عدونا! ما أذل خصمنا! ما أحقر من حاربنا! ما أجبن من قاتلنا!
لأن الله معنا.

في المحن لن نقصد بشرا، لن نلتجئ إلى عبد، لن ندعو إنسانا، لن نخاف
مخلوقا؛ لأن الله معنا.

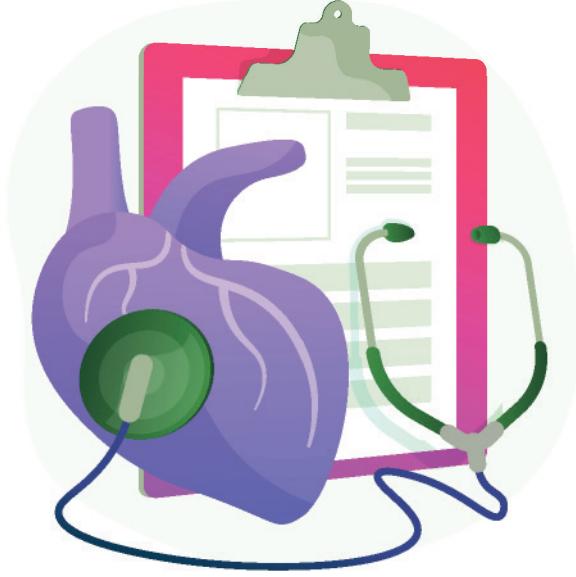
نحن أقوى عدة، وأثبت جنانا، وأقوم نهجا؛ لأن الله معنا.

(١) الراوي: أبو بكر الصديق | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: ٣٦٥٢ |
خلاصة حكم المحدث: [صحيح] | التخریج: أخرجه البخاري (٣٦٥٢)، ومسلم (٢٠٠٩)





إذا استشعرت قرب نهايتك وبدت لك معالم رحيلك فقل: إن الله معنا، فسيحملك ذلك على حب لقاء ربك: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ [العنكبوت: ٥٠]. وتقولها الملائكة للمؤمنين الموحدين حين تقبض أرواحهم. ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت: ٣٠] فيسعدوا بلقاء رب العالمين ويروا مقاعدهم في جنات النعيم ويقول تعالى ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ دَعْوَانَهُ وَخُفْيَةً لَكُمْ إِنَّا جَنَانًا مِنْ هُدَاهُ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الأنعام: ٦٣] فلا تحزن ما دام أن الله معك، يقينا وثقة وإيماننا جازما، فمن غير الله يُنْفَسُ كربك، ويذهب همك وغمك، ومن الذي يتولى جميع شأنك، ويحول حزنك إلى فرح، وضيقك إلى فرح؟ ومن غير الله يقدر على تغيير مجريات حياتك؟ فعلق قلبك بربك، ولا تلجأ لأحد غيره، واعلم أن الله هو الغني الحميد



لا تستلم وإن أحاطت بك الأحران، لا تستسلم حتى وإن قربت نهايتك إن الله معك
 ١- يكون بحسن الظن بالله: عليك أن تحسن الظن بربك ولو طالت مدة
 الكرب، فرحمة الله واسعة، قال ابن مسعود: والله الذي لا إله غيره، لا
 يحسن عبد بالله عز وجل الظن إلا أعطاه الله ظنه، ذلك بأن الخير في يده.
 إن حسن الظن بالله تعالى واجب وهو أنس للعبد في حياته، ومنجى
 له بعد مماته، ولقد قال أحد العلماء: كلما كان العبد حسن الظن بالله
 تعالى حسن الرجاء له صادق التوكل عليه فإن الله لا يخيب أمله فيه أبدا.
 ٢- ثق بقدرة الله، ثق بسعة رحمته، ثق ببعثاته؛ كم من شقي أسعده، كم
 من حزين أفرحه، كم من ضال هداه، كم من فقير أغناه، كم من مريض
 شفاه، كم من محروم من الذرية سنوات فرزقه، كم من مظلوم نصره؟!
 فكن واثقا في الله، محسنا الظن به فيما يقدره عليك من المصائب
 والمحن والابتلاءات، وكن راضيا بحكمه، ولا تجعل الدنيا أكبر همك، ولا
 مبلغ علمك، بل قدم لنفسك من الأعمال الصالحة التي ترضي عنك ربك،



واعلم أنه إذا رضي عنك سعدت سعادة ما بعدها شقاء أبدا. و تبرؤوا من حولكم وقوتكم، وتوكلوا على ربكم وثقوا به، وكونوا على يقين بأنه إذا كان معنا فنحن الأعلون بإذن الله، فلا تخف ولا تحزن فلن تغلب ولن تقهر ولن تفتقر، المهم أن تكون أنت مع الله.

٣- التفاؤل: الفأل عبادة يحبها نبيك ﷺ؛ فإذا سمع اسما حسنا، أو كلمة طيبة، أو مر بمكان طيب؛ انشرح صدره من حسن الظن بالله. وقد كان ﷺ يشيع الفأل والأمل في نفوس أصحابه؛ ففي غزوة الخندق، والصحابة رضي الله عنهم لا يأمن أحدهم أن يذهب لقضاء حاجته، وبلغت القلوب الحناجر.. في هذه اللحظة العصيبة يبشر الرسول ﷺ أصحابه بفتح فارس والروم! تفاعل بالخير تجده، وأمل خيرا من ربك، وأبشر بنواله، ولا تنظر إلى الأمور نظرة تشاؤمية.

٤- تذكر إذا اشتدت عليك الأمور، وصعب الحال، واختلطت الأوراق، وضافت عليك الأرض بما رحبت ﴿لَعَلَّ اللَّهُ يُحَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق:١] فالشدة بتراء لا دوام لها وإن طال، فلا تحزن والله ربك.

٥- الاجتهاد في العمل الصالح: فمن فضل الله سبحانه أنه يجازي عبده المؤمن بحياة طيبة في الدنيا، وجزاء حسن في الآخرة كما قال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّثِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٧] والحياة الطيبة: تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت

لا تحزن وعندك القرآن والذكر والدعاء والصلاة والصدقة وفعل المعروف والعمل النافع ما طابت الدنيا إلا بذكر الله، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه، ولا طابت الجنة إلا برؤيته.

يقول الحسن البصري -رحمه الله-: «تفقد الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصلاة، وفي الذكر، وقراءة القرآن؛ فإن وجدتم وإلا فاعلموا أن الباب مغلق»^(١).

الذكر يدين الصالحين به يستدفعون الآفات، ويستكشفون الكربات، وتهون عليهم به المصيبات، إذا أظلم البلاء فإليه ملجؤهم، وإذا نزلت بهم النوازل فإليه مفرعهم.

لا تحزن فإن اذنبت فتب، وإن أسأت فاستغفر، وإن أخطأت فأصلح، فالرحمة واسعة، والباب مفتوح، والتوبة مقبولة وأكثر من الاستغفار، فإن ربك غفار. ولتداوم على التسبيح والاستغفار، ولنفرغ إلى الصلاة ولنقترب بالسجود؛ فإن ذلك هو العلاج الناجع المذهب للحزن والأسى، الطارد للهم والغم، ولنتحل بالصبر وسعة الأفق في تناول الأمور؛ فإن مع كل عسر يسرا، وإن بعد كل ضيق فرجا.

٦- لا تحمل هم المستقبل: المستقبل غيب لا يعلمه إلا الله، فكن ابن يومك، واجمع جدك واجتهادك في إصلاح حاضرک، واستعد لمستقبلک على الوجه الذي أمرت به.

لا تحزن لأن القضاء مفروغ منه، والمُقدَّر واقع، والأقلام جفت، والصحف طويت، فحزنك لا يقدم في الواقع شيئاً ولا يؤخر.

٧- الاشتغال بعمل من الأعمال، أو علم من العلوم النافعة: قال ابن القيم: الكسالى أكثر الناس همًا، وغما، وحزنًا، ليس لهم فرح ولا سرور، بخلاف أرباب النشاط والجد في العمل.

٨- الإحسان إلى الخلق: قال الشيخ عبدالرحمن السعدي: الإحسان إلى الناس بالقول والعمل وأنواع المعروف، يدفع الله به الهموم والغموم عن العبد.

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٣١٨=٤) من طريق عبيد الله بن زحر أبي محمد الحداد عن صالح المري عن حوشب عن الحسن، ذكره ابن رجب الحنبلي في كتابه «نزهة الأسماع في مسألة السماع» (ص٨٤).



فالإحسان إلى الناس بالقول: هو أن تكون مع الناس هينا لينا مفتاحا للخير، طيب المعشر قال ﷺ: (حرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس)^(١). وأما الإحسان إلى الناس بالعمل: فهو باب واسع، ومن أعظمه الشفاعة لهم، والصدقة عليهم، وتفريج كربهم ونحو ذلك.

كن متفائلا مستبشرا وانفع الآخريين. كن ثمرة طيبة، ويدا حانية، فدل حيران، وقف مع مظلوم، واشفع لضعيف، وأكرم عالما وارحم صغيرا، ووقر كبيرا.. فإذا طاف بك طائف من الهم، أو ألم بك شيء من الغم، فادفعه بفعل الخيرات تجد الفرج وراحة البال.

أعط محروما، وانصر مظلوما، وأنقذ مكروبا ، أو اطعم جائعا ، أو عد مريضا، أو أعن منكوبا، تجد الرضا والسعادة.

٩- لا تغفل عن الرقية الشرعية: وهي أن ترقى نفسك، أو يرقيك غيرك بآيات أو سور من القرآن الكريم، والأدعية النبوية.

ورد عن أبي سعيد الخدري: أن جبريل ﷺ أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد أشتكيت؟ قال: (نعم) قال: بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين أو حاسد، الله يشفيك، بسم الله أرقيك)^(٢).

قال الشيخ محمد بن عثيمين: قوله: (بسم الله أرقيك): يعني أقرأ عليك (من كل شيء يؤذيك): عام في كل شيء يؤذيه من مرض، أو حزن، أو هم، أو غم، أو أي شيء يكون. وهذا الحديث يدل على مشروعية رقية المريض، والحزين، والمهموم، وهذا أمر قد يغفل عنه الكثير!^(٣)

(١) الراوي: عبدالله بن مسعود | المحدث: الترمذي | المصدر: سنن الترمذي

الصفحة أو الرقم: ٢٤٨٨ | خلاصة حكم المحدث: حسن غريب

التخريج: أخرجه الترمذي (٢٤٨٨) واللفظ له، وأحمد (٤١٥ /١)، وابن حبان (٢١٦ /٢).

(٢) الراوي: أبو سعيد الخدري | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم

الصفحة أو الرقم: ٢١٨٦ | خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

التخريج: أخرجه الترمذي (٩٧٢)، وابن ماجه (٩٥٢٣)، والنسائي في ((الكبرى)) (٢٤٩/٦) باختلاف يسير.

(٣) الشيخ صالح بن محمد بن عثيمين -شرح رياض الصالحين - ج ٤- ص٤٨٦.

١٠- تغافل عن زلات الآخريين: عامل الناس بما يرضي ربك، واصبر على أذاهم، وتغافل عن زلاتهم، فإن حملت هم كل زلة تعبت وأتعبت، وحرزنت وأحزنت! قال علي عليه السلام: من لم يتغافل تنقصت عيشته.

١١- لا تنشغل بإساءة الناس لك: اعلم أن سعادتك ليست مرتبطة برضا الآخريين عنك، قال الشافعي: رضا الناس غاية لا تدرك، فعليك بما يصلحك فالزمه، فإنه لا سبيل إلى رضاهم.

١٢- اشكر الله على نعمه المترادفة: احمد الله على ما أسبغ عليك من نعمه الظاهرة والباطنة: أعظمها أن هداك للإسلام، وغيرك يتخبط في ظلمات الشرك والضلال.

لا تحزن على ما فاتك، فعندك نعمٌ كثيرة، فكر في نعم الله الجليلة وفي أياديه الجزيلة وشكره على هذه النعم، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨].

١٣- لا تعد مصائبك، وتنسى نعم الله عليك، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: ٦] يقول: إن الإنسان لكفور لنعم ربه، والأرض الكنود: التي لا تنبت شيئاً^(١). قال الحسن: "هو الذي يعد المصائب وينسى النعم"... فإنك إن عددت نعمك أقبلت عليك الأفراح من كل جانب، وإن عددت مصائبك أحاطت بك الأحزان من كل جانب.

لا تحزن فأنت على خير في سرائك وضرائك، وغناك وفقرك، وشدتك ورخائك، وصحتك ومرضك.

١٤- اطو ماضيك الحزين: تناس الذكريات المؤلمة التي عصفت بك في ماضي حياتك، فكما قيل: ملف الماضي عند العقلاء يطوى ولا يروى، ولا تلتفت إلى الوراء فتتعثر في الطريق، انظر إلى المستقبل، وأمل خيرا من رب كريم.

(١) تفسير القرطبي: ٢٠ / ١٦٠ مورد الآية.



١٥ - أكل التلبينة: إذا أصاب العبد هما وحرنا قد لا يرغب في طعام يأكله، ولا غذاء يشتهي، فليصنع له أهله التلبينة، فقد ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تأمر بالتلبينة للمريض، وللمحزون على الميت، وتقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن التلبينة مجمة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن)^(١). التلبينة: حساء من دقيق أو نخالة، وربما يجعل فيها شيء من العسل واللبن، وسميت بذلك تشبيها لها باللبن في بياضها ورقتها. مجمة: من الإجمام وهو الراحة.

لا تحزن والله ربك



لا تحزن والله ربك، فإنه لا حزن مع الله أبدا، فإن داهمك الحزن فاستعذ بالله منه، وخفف حزنك بأن ما أصابك من المحن لطفًا من الله بك ليسوقك إلى كمال النعيم. لا تحزن والله ربك، قل بلسانك وقلبك: (رضيت بالله ربا) رضا بربوبية الله.

(١) الراوي: عروة بن الزبير | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: ٢٢١٦ | خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

رضا بالوهيته، رضا بقضائه وقدره، فمن رضي بالله ربا رضيه الله له عبدا.
لا تحزن والله ربك، فالدنيا لم تصفَ للأنبياء ولا للمرسلين ولا لخيار عباد الله
الصالحين، أتريدها أن تصفو لك؟!

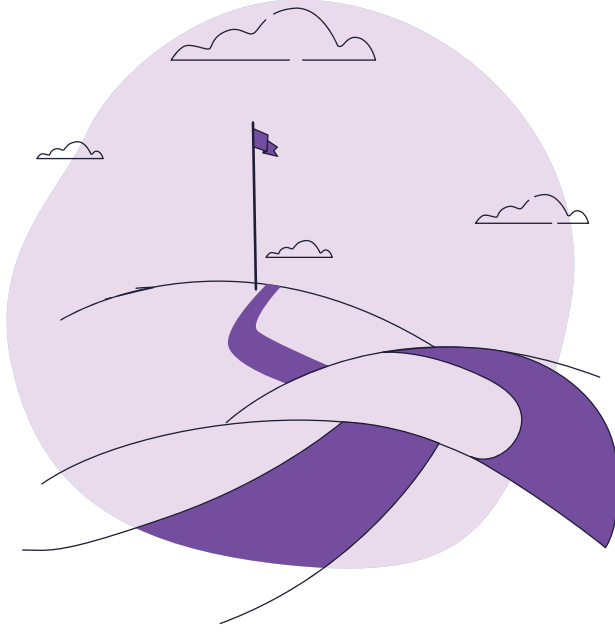
لا تحزن والله ربك، فالدنيا قصيرة، فلا تقصرها بالأحزان والغموم، فيتكدر
حالك ويستوحش قلبك.

لا تحزن والله ربك، فَعَجَلَةُ الحياة تسير؛ ضحكت أم بكيت، فرحت أم حزنت،
فلا تشقي نفسك بالهموم والأحزان.

لا تحزن والله ربك، افرح بالنعم التي منَّ الله بها عليك، واشكره عليها ﴿ قُلْ
بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨].
لا تحزن والله ربك، ادعه ليجلي كربك وحزنك وهمك، وأحسن الظن به،
وتفاءل، فربك قدير كريم.

لا تحزن والله ربك، كفكف دموعك، وانهض واستمتع بالحياة، فهي حلوة
جميلة بطاعة ربك والقرب منه والأنس به، وجدَّ في العمل الصالح حتى
تلقى ربك وهو عنك راض، فتفوز بجنة عرضها السموات والأرض، لا حزن
فيها ولا كدر، ولا تعب فيها ولا ضجر.





لا تحزن والله ربك أعظم كلمة في الخُطْب وأشرف جملة في الكُزْب:
 هي هذه الآية الصادقة الساطعة: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].
 وما دام الله معنا فممن نخاف؟ ومن نخشى؟ ومن نرهب؟ فهو القوي
 العزيز، وهم الضعفاء الأذلاء، ما دام الله معنا فلا تأسف على قلة من
 عدد، أو عوز من عتاد، أو فقر من مال، أو تخاذل من أنصار.
 إن الله معنا وكفى، معنا بحفظه ورعايته، بقوته وجبروته، بكفايته وعنايته،
 وسر هذه الكلمة في مدلولها وعظمتها في معناها.
 يوم تذكر معية الله عز وجل وهو الذي بيده مقاليد الحكم، ورقاب العباد،
 ومقادير الخلق، وأرزاق الكائنات.

واليوم وقد نزل بنا ما ترون، فما الحيلة؟
 الحيلة ارفع ملف القضية، وأوراق الفاجعة، وسيجّل الكارثة إلى من على
 العرش استوى؛ ليقضي فيها بما يشاء، إذا ضاقت بك الحال إلجأ إليه
 -سبحانه- مستحضرا قدرته على كشف ضرك.

﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ ﴿٤٤﴾ شعار تقوله في كل حال، وعلى كل حال، شعار يجعلك واثقا بالله، مستشرفا عطاءه، مستشعرا معيته؛ في كل مراحل حياتك؛ جعلنا الله وإياك من سكان الجنان. قوة اليقين بالمعية الإلهية تنفي خبث الخوف والحزن والاستيحاء! عندما تتناوشك الأفكار لتذهب بك إلى الحزن والتشتت.. تذكر أن حياتك ومماتك، سعادتك وشقاءك، صحتك ومرضك، وقوتك وضعفك والأمور التي تشغل تفكيرك بها.. أنها كلها بيد الله سبحانه، وليست بيد الناس، فسلم أمرك كله لله واطمئن، وزد يقينك بالله! وما هذه الضوائق والمحن الشديدة التي نمر بها إلا بشائر من عند الله عزوجل، للفرج القريب. أسأل الله تعالى أن يذهب عنا وعنكم وعن المسلمين كل حزن، وأن يملأ قلوبنا بنور الإيمان واليقين.



المراجع

- لا تحزن إن الله معك:
الشيخ أ.د عبدالله بن محمد الطيار.
لا تحزن إن الله معنا:
الشيخ عبدالله بن طاهر .
لا تحزن إن الله معنا:
الشيخ عمر القزابري.
لا تحزن:
الشيخ حامد ابراهيم طه.
لا تحزن:
الشيخ راشد البداح.
لا تحزن والله ربك:
إدارة موقع ملتقى الخطباء.
ولا تحزنوا:
الشيخ عبدالله بن محمد البصري.

